

الإستراتيجية التضامنية في الخطاب القرآني في كتاب البرهان للزركشي

The Solidarity Strategy in the Qur'anic Discourse in the Book of
AL-Burhan by Al-Zarkashi

عيسى بهلول^{1*}، جامعة عمار تليجي بالأغواط، الجزائر، bahloulaisa2022@gmail.com

فاطمة جخدم²، جامعة عمار تليجي بالأغواط، الجزائر، djokhdemfatima@yahoo.fr

تاريخ قبول المقال: 28-10-2023

تاريخ إرسال المقال: 06-08-2023

الملخص:

اهتم الباحثون بالإستراتيجية الخطابية، و كان النص القرآني حقلا خصبا لها منها الإستراتيجية التضامنية التي برزت جليا في كتاب الله، و جاءت نتيجة الخطاب المعتمد من قبله سبحانه و تعالى الذي غلب عليه الترغيب لطبيعة الفطرة البشرية، ظهرت هذه الإستراتيجية معتمدة على أسس منها طبيعة العلاقة الاجتماعية...، حرص فيها موجه الخطاب جل في علاه إلى بناء شخصية المرسل إليه، فسلك منهاج لغويا يتوافق معها أثمر أهدافا من خلال خطابات لها مقاصد شتى منها المدح و التكریم والتشجيع... .

الكلمات المفتاحية: الإستراتيجية التضامنية ؛ الخطاب القرآني ؛ الزركشي ؛ البرهان.

Abstract:

The researchers were interested in the rhetorical strategy, and the Qur'anic text was a fertile field for it, including the solidarity strategy that emerged clearly in the Book of God, and came as a result of the speech adopted by Him, Glory and Exalted be He, which was dominated by encouragement due to the nature of human instinct, this strategy appeared based on foundations, including the nature of the social relationship... in which the addressee was very keen to build the personality of the addressee, so he took a linguistic approach that was compatible with it, and produced goals through discourses with various purposes, including praise, honor and encouragement... .

Key words : Quranic discourse ; Al-zarkashi ; Proof.

* بهلول عيسى.

مقدمة:

الاهتمام باللغة ضرورة إنسانية كانت محل اهتمام كثير من الباحثين قصد الوقوف على طبيعتها ونظامها و خصائصها و قواعدها، ما جعل الدراسات اللغوية تتفرع و تنتوع ، ومن الجوانب التي حظيت بالاهتمام و البحث و دراستها في بعدها التداولي ، فبرز الفكر التداولي مركزا على الاستعمال الفعلي للغة كخطاب من مرسل إلى مرسل إليه مبرزاً القدرات الإنسانية في فني الاتصال و التواصل لقطبي العملية التواصلية، هذه العملية التي تخضع حسب طبيعتها و مضمونها و أهدافها إلى إستراتيجية من الاستراتيجيات الخطابية المتعارف عليها في اللغة، حتى تؤتي أكلها وتحقق قصدها المتوخى، و من هذه الإستراتيجيات الإستراتيجية التضامنية، فما هي الإستراتيجية التضامنية؟ وما أبرز أسسها ومحطاتها؟ وهل لها روابط بغيرها؟ وفيما تتجلى مظاهرها في كتاب البرهان في علوم القرآن للإمام محمد بدر الدين الزركشي؟ وما الدور الذي لعبته في رسالة الإسلام؟.

المبحث الأول: الإستراتيجية التضامنية في الخطاب المفهوم والأسس

الخطاب المتداول بين طرفين، هو خطاب قصدي يتوخى منه تحقيق هدف مقصود مسبقاً، فالقصد عنصر مهم من وراء إنتاج الخطاب، وكما يقول عبد الغني بارة: "العلم بالمقاصد يغدو ضرورة أساسية في تحقيق الخطاب أغراضه، وإيصال المتكلم مراده إلى سامعه، بل إن المتلقي للخطاب بما أنه هو العنصر المقصود بخطاب المتكلم، لا يقدر على ممارسة فعل التأويل ما لم يكن عارفاً بمقاصد المتكلم"¹. ولبلوغ هذا القصد يجند مصدر الخطاب خطة معينة، تتوافق مع هذا القصد تعرف بالإستراتيجيات الخطابية أذكر منها على سبيل المثال في هذا المقام الإستراتيجية التضامنية التي ورد ذكرها بإسهاب في كتاب الله لكونها تمثل شطر الدعوة المتمثل في الترغيب ومن الأعلام الذين أشادوا بهذا ابن قيم الجوزية رحمه الله حيث يقول: "تأمل خطاب القرآن الكريم تجد ملكاً له الملك كله... وينصح عباده ويدلهم ما في سعادتهم"².

المطلب الأول: مفهوم الإستراتيجية :

أولاً: لغة و اصطلاحاً

1- لغة :

هو مصطلح عسكري اللغة الفرنسية ويسمى باللغة الإنجليزية strategy يلفظ بنفس الأصوات في العربية وهو من المصطلحات القديمة إغريقي الأصل atrategos من كلمة وتعني الجيش أو الحشود العسكرية، ومنها اشتق المصطلح strategos بمعنى فن إدارة وقيادة الحروب، وقد عرفت المعاجم

العربية حسب كل مجال منها إستراتيجية المنافسة و التخطيط لتحقيق أهداف الشركة، وهي مصطلح مالي و أسلوب استثمار إستراتيجي هو الاستيلاء على موقع إستراتيجي (إستراتيجية شراء أسهم و هو أسلوب متحفظ)، إستراتيجية الحصاد وتعني وقت قصير الأجل، في المعجم الرائد الإستراتيجية: "فن تنسيق القوى العسكرية و السياسية و الاقتصادية والمعنوية في زمن الحرب بغية إحراز النصر، فن الخطط العسكرية في المعركة"³.

2- اصطلاحا :

هي خطة معدة مسبقا لغرض تحقيق أهداف ولها ركيزتان للخطة المعتمدة:

• تخطيط ذهني مسبقا للخطة المعتمدة أي بناء خطة عمل.

• تنفيذ لهذه الخطة وفق مراحل مدروسة ومنظمة.

تعرف عموما "طرائق محددة لتناول مشكلة ما أو القيام بمهمة من المهمات أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط المعلومات المحددة والتحكم بها"⁴.

يركز فيها المرسل على إيصال مقاصده اعتمادا على طرائق "إستراتيجيات" فهي عمل عقلي يبني على افتراضات مسبقة فيخطط بداية الخطابة مع مراعاة طبيعة المتلقي وأحواله والظروف المحيطة والمقصد المتوخى حتى تؤتي أكلها.

الإستراتيجية عموما لفظة تتنازعها عدة مجالات معرفية وحضارية، فهي أساسا مصطلح عسكري عرفت في الموسوعة العسكرية كالاتي: "علم وفن ينصرفان إلى الخطط والوسائل التي تعالج الوضع الكلي... من أجل تحقيق سياسة ما، وغالبا ما تقتزن الإستراتيجية بالأهداف البعيدة المدى"⁵، وقد توسع نطاقها من الخطة الرئيسية إلى المواقع الهامة والأهداف المسطرة في لغتنا العربية المعاصرة، وهي في الأصل مصطلح غربي وقد عرفها ميشال فوكو قائلا : " تعمل كلمة إستراتيجية بثلاثة معان:

- أ: للتدليل على اختيار الوسائل المستخدمة للوصول إلى غاية معينة.

- ب: للتدليل على الطريقة التي نحاول بها التأثير على الغير.

- ج: للتدليل على مجمل الأساليب المستخدمة في مجابهة ما لحرمان الخصم من وسائله القتالية

وإرغامه على الاستسلام"⁶.

فحصرها فوكو في الوسائل والطرائق والأساليب التي يعتمد عليها للتأثير واستمالة الغير إن كان مسالما، أو تربطنا به مصلحة، أو مواجهته للنيل منه وكسب المعركة معه، وبذلك فهي متعددة مجالات الاستعمال (اللغوي، التربوي، السياسي، الاقتصادي، العسكري...).

وعليه هي حلقة ربط العمليات الاتصالية بأبعادها التفاعلية وشروطها الاجتماعية لدى المتواصلين، وأهدافهم المقصودة وكذا الوسائل المستخدمة سواء أكانت لغوية أو غير لغوية لبلوغ هدف محدد مخطط له هذا بصورة العموم، وشمولها لمناحي الحياة، أما عند ربطها بمصطلح الخطاب، فهي عندئذ تعني العملية التواصلية، همها الوحيد هو إبلاغ رسالة من مرسل إلى متلق اعتماداً على العناصر المساعدة لإنجاح هذه العملية.

عرّف عبد الرحمن العبيدان الإستراتيجية بقوله: "الإستراتيجية هي طرق محددة لتناول مشكلة ما أو القيام بمهمة من المهمات، أو هي مجموعة عمليات تهدف بلوغ غايات معينة، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة والتحكم بها"⁷.

ثانياً: مفهوم الإستراتيجية التضامنية:

1- لغة و اصطلاحاً :

أ- لغة :

من الأصل الثلاثي (ضمن) كما ورد في المعجم الوسيط "ضَمَنَ وضَمَنًا، وضَمَانَةً، أصابته و لزمته عِلَّةً وعلى أهله و نحوهم أصبح عبئاً عليهم، صار كَلًا وعالة عليهم، وضمن الرجل ونحوه ضماناً أي كفله أو ألّزم أن يؤدي عنه... وتضامنوا التزم كل منهم أن يؤدي عن الآخر مايقصّر عن أدائه"⁸، أي تعهد والتزم بالتأدية في حالة عدم الأداء من موكله، وفيه أيضاً: " (ضَمَنَ) الشيء الوعاء و نحوه: جعله فيه و أودعه إياه"⁹ أي ضمنته فيه، ومن معنى آخر تضامن القوم أي ساند بعضهم البعض وفيه أيضاً: "التضامن من التزام القوي أو الغني معاونة الضعيف أو الفقير"¹⁰.

ب- اصطلاحاً :

هي إستراتيجية تواصلية اتصالية بين طرفي الخطاب، اهتم بها لسانيو الغرب فتعددت مسمياتها يقول عبد الهادي بن ظافر الشهري: "استعمل براون وجيلمان التضامن واستعمل وليفنسون البعد واستعمل لينتش البعد الاجتماعي، وذلك للتفاوت في تحديد مفهومها واختلاف طرحهم حولها وتعدد الرؤى بصدد ما يحيط بها وآثارها، بيد أن المفهوم الذي يقصدونه واحد"¹¹.

هذه الإستراتيجية مرتكزها العلاقة السائدة بين قطبي الخطاب، فكلما كانت وطيدة كان أثر هذه الإستراتيجية بارزاً وجلياً، كما أنها تمتتها وترفع من مستواها فيتحقق تقارب في الفكر، وتوافق في القرار فتصل بذلك إلى المتانة والقوة والوحدة، ولهذه الإستراتيجية تعاريف عدة نذكر منها: "هي الإستراتيجية التي

يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعيتها وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها أو تطويرها بإزالة معالم الخلاف بينهما وإجمالاً هي محاولة التقرب من المرسل إليه وتقريبه¹².

2- أهمية الإستراتيجية التضامنية :

هذه الإستراتيجية فحواها من صميم ما جاءت به الرسالة السماوية فهي تهدف لربط العلاقات وتمتين الصلات لإقامة مجتمع فاضل .

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات : 13، يقول القرطبي في تفسيره: "خلق الله الخلق بين الذكر والأنثى أنساباً وأصهاراً وقبائل وشعوباً، وخلق لهم منها التعارف وجعل لهم بها التواصل"¹³.

فاجتماعية الإنسان تعرض عليه التعارف والتقارب والتواصل، ولا يتم هذا إلا بهذا النوع من الإستراتيجيات، فتتحقق بذلك بعض غايات اللغة ووظائفها في الخطاب المتضامن، الذي هو مطلب الرسائل السماوية على مر العصور والأزمنة، المؤسس على الاحترام المتبادل، وهو الذي يحقق الغاية المقصودة وبداية هذا إظهار حسن النية والخلق القويم والأدب الرفيع من ملقي الخطاب تجاه من يستقبله، فينجم عن هذا التضامن بينهما، يقول جيوڤري ليتش: "وفي المواقف المختلفة ستدعى أنواع معينة من حسن الأدب، ودرجات كثيرة من حسن الخلق"¹⁴، وتجاوز الخلاف هو الداعم لإقامة علاقات متينة قوامها الاحترام المتبادل والأخذ بالفكرة الصحيحة والمنهاج السليم، يقول في هذا الشأن طه عبد الرحمن: "ومما يزيد هذا البعد الاجتماعي رسوخاً هو محاولة تجاوز الخلاف في الرأي بين المتحاورين لا يأتي بالحل الوحيد بقدر ما يأتي بحلول متوازنة ومعتدلة تستجيب لأوضاع تتغير عناصرها وتتجسد مطالبها عبر الزمن"¹⁵.

الإستراتيجية التضامنية لها بعد اجتماعي بحت، يتمثل في إقامة وبناء علاقات حميمية بين أفراد المجتمع تمهد لأهداف اجتماعية أخرى، فهي ليست غاية دائمة بل في كثير من الأحيان والحالات وسيلة ناجحة لتحقيق أهداف مرصودة.

من أمثلة هذا الجانب ما نتبادله جميعاً سواء في المجتمع المسلم أو غيره من تحية، التي هي التعرف عن أحوال الإخوان القريب منهم والبعيد، فالتحية والاهتمام بمن نلتقي هو تضامن مبدئي يضيف إلى الاستمالة وزرع الاطمئنان لمن نخاطبه، حتى نوثق العلاقة والصلة فتحدث الاستجابة منه والتجاوب، وعندئذ نقدم ما نقصده ونرغب في إيصاله له مهما كان، فهي إذن إستراتيجية تمهيدية، قال رسول الله " ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم "¹⁶.

من شأن الخطاب بهذه الإستراتيجية أن يسوي بين درجات أطرافه من بني البشر، وأن يقلص المسافات... مما يضيق معه إطار الفرقة وتتقي معه عوامل التشتت، حتى تصبح العلاقة في نهاية الخطاب أفضل منها في بدايته.

ما يمهد إلى تقارب المتخاطبين وطرح انشغالاتهم واهتماماتهم بعفوية وبدون حسابات، و يؤسس لعلاقات اجتماعية جد طيبة، ويزرع ثقة متبادلة للتمكن من معالجة كل المشاكل والظروف العالقة، وكذا تقديم خدمات راقية ونافعة تعود على المجتمع بالاستقرار بل تتجاوز هذه الإستراتيجية المجتمع لتصل إلى العالمية، أمر دعا إليه الخطاب القرآني حتى نوصل الدعوة إلى هذا الدين إلى غيرنا، ونبين لهم تعاليمه السمحة و مبادئه الراقية، فنقيم عليهم الحجة على الأقل إن لم يستجيبوا إلى هذه الدعوة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ العنكبوت:46، حيث حثت الآية الكريمة على التواصل مع غير المسلمين المسالمين بأفضل الأساليب لبناء علاقات طيبة وفق القواسم المشتركة، قال تعالى: ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ نفس السورة و الآية السابقة، دعوة صريحة قرآنية لانتهاج الإستراتيجية التضامنية مع غير المسلمين ترسيخا للقيم الإنسانية والرسالات السماوية.

2- أسس بناء الإستراتيجية التضامنية :

لهذه الإستراتيجية عدة مرتكزات تحددها وتضبطها لها صلة بطرفي الخطاب وسياقه نذكر منها:

أ- طبيعة العلاقة بين طرفي الخطاب:

فليست العلاقة الوطيدة والمتينة كالسيئة، وليست التي مر عليها زمن طويل كحديثه العهد، فكلما كانت عميقة سهل التواصل و التجاوب وتبادل المصلحة بين طرفي الخطاب، بل ويمتد حتى إلى تحقيق المصلحة العامة، الأمر الذي لا ينتج بسهولة كما لو كانت حديثة أو غير مربوطة أصلا أو هي متوفرة وسيئة ولنا في قصة سيدنا إبراهيم الخليل الحجة البالغة حيث أنه لم يكن يعرف رسل الله ما يجعله يتعامل بحذر معهم كالتحية بالمثل ومحاولة التعرف عليهم بخلافهم الذين كانوا على علم بسيدنا إبراهيم فبادروه بالتحية، قال تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾ الحجر:52، فمن آداب الدخول إلى أي مكان أن نسلم على أهل هذا المكان، فالتحية رسالة أمن و طمأننة نفتتح بها الخطاب حتى نشد انتباه المخاطب وتركيزه، وهي الرسول الأول بين المتخاطبين وحتى أنه من تعاليم ديننا الإسلامي أن لا نخوض في الحديث إلا بعد التحية وردها، يقول الشعراوي: "علاقة سيدنا إبراهيم غير مؤسسة أصلا فقد أظهر عدم معرفته لهم وطلب ذلك"¹⁷، قال تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ الذاريات:25، فرد عليهم

بأفضل تحية فحيوه بجملة فعلية وحياتهم بجملة اسمية والاسم أثبت وأقوى من الفعل ، كما مهد لهذا بإكرامه لهم، قال تعالى: ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِئٍ﴾ هود: 69، لكنهم لم يتقدموا إلى ما بادر به ما جعله يضطرب ويتوجس، ليبادروه بخطاب تضامني قال تعالى: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾ هود: 70، وبذلك ربطت العلاقة رغم المصاعب والمواقف التي اعترضتها.

ب- التقارب والتباعد الاجتماعي:

كلما تقارب طرفا الخطاب، وربطتهما عوامل، كان من السهل سلوك الإستراتيجية التضامنية، فكثرة التشابه بينهما تساعد على تنفيذ هذه الإستراتيجية بخلاف البعد والجفاء ووجود خلافات سواء من حيث العلاقات الاجتماعية (جيران في السكن، زملاء في العمل، زملاء في الدراسة) كانت الإستراتيجية التضامنية ناجحة بسبب هذه العوامل الاجتماعية، كما أنه قد يتقاربان في جوانب دون أخرى (مهنية، فكرية، سياسية...) ولإنجاح هذه الإستراتيجية وبنائها بناءً سليماً يجب على المرسل أن يتقرب أكثر فأكثر من المتلقي، وبذلك يطمئن إليه ويستمتع إلى خطابه ويستجيب لما يريد منه، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان لا يميز نفسه بين أصحابه بل يسعى إلى إظهار مساواته لهم وأنه فرد منهم، فقط حكمة الله اقتضت رسالته، وبذلك تزول الفوارق وتصفو القلوب ويتحقق التواصل، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدٌ﴾ الكهف: 110، فخطاب رسول الله تضامناً انطلاقاً من المساواة لهم إلى تذكيرهم بالعمل الصالح والابتعاد عن الإشراك بالله عز و جل، دعوة إلى الخير وإرشاداً إلى ما فيه الفلاح والصلاح وهي عين التضامن.

ج- محطات التواصل بين طرفي الخطاب :

تتعدد اللقاءات و الاتصالات البناءة والهادفة بين المتكلم والمتلقي، فتذيب الجليد الذي قد يتكون بالجفاء وعدم التواصل، لكن إذا استغلت مختلف الروابط بالاتصال والتواصل من شأنه أن يحقق هذا الانسجام والتقارب ومنه التوفيق في جانب التعارف والتقارب و يسهل عملية التواصل ويزرع ثقتها بين المتخصصين ماينجم عن هذا الإحساس الداخلي و الشعور العاطفي عند إصدار الخطاب التضامني، فتؤثر هذه الأحاسيس في الطرفين فيحدث التجاوب، فتكرار الاتصال يمكن من إدراك بعض الجوانب الشخصية كالمزاح والطبع والقيم الأخلاقية، ما يعين على تكييف الخطاب وفق هذه المعطيات سواء لاكتساب الفائدة وحصول المرسل على ما يعود عليه بالخير، أو علاج الجوانب التي تتطلب ذلك عند المتلقي بالحكمة والموضوعية دون خدش لشخصية أو لمس للمشاعر، ومن شواهد ذلك من السنة الشريفة

فعن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"¹⁸، ويصدر عن اللقاء النصيح والتوجيه والتحذير، كلها تحقق الألفة وتوطد العلاقة فينتج التقارب وتلاحمه المنشود في مجتمع القيم.

المطلب الثاني: حالات الإستراتيجية التضامنية

الخطاب الموجه بين طرفي العملية التواصلية، تتحكم فيه سلطة معنوية يترتب عنها توجيه الخطاب من المرسل أمثالاً لها وأداء للواجب سواء تجاه الغير أو المجتمع أو حتى الإنسانية، و بحكمها تقتضي استجابة المرسل إليه وإذاعته لما يطلب منه طالما ذلك في حدود الموضوعية والمعقول، وبذلك يحدث تأثيرها فيه، وقد عرفها أحمد زكي بدوي بقوله: "القدرة على التأثير، وهي تأخذ طابعا شرعيا في إطار الحياة الاجتماعية والسلطة هي القوة الطبيعية أو الحق الشرعي في التصرف أو إصدار الأوامر في مجتمع معين ويرتبط هذا الشكل من القوة بمركز اجتماعي يقبله أعضاء المجتمع بوصفه شرعيا، ومن ثم يخضعون لتوجيهاته وأوامره و قراراته"¹⁹، فهي شرعية تأثيرية ولها ثلاث حالات لا رابع لها:

1- مصدر الخطاب أعلى مرتبه من مستقبله:

كخطاب الله سبحانه وتعالى والله المثل الأعلى لعباده قال تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ آل عمران : 159.
وقال أيضا: قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر : 53.

فيظهر جليا تضامن الخالق مع خلقه رغم ما صدر منهم من ذنوب ومعاصي، فهو أرحم بعباده من الأم على ولدها، ولم يتوعدهم بالعذاب بسبب ما صدر منهم، كما أنها تتوسع هذه الحالة فيما بين العباد على اختلاف فئاتهم ومراتبهم الاجتماعية والأسرية كموظفي الإدارات العمومية على اختلاف مراتبهم وطلبة العلم وشيوخهم والوالدين وأبنائهم والملوك ورعاياهم... وشواهد الملك في النص القرآني تعاطف فرعون مع السحرة، واستعداده لتقريبهم منه مكافأة لهم رغم أن مكانته وسلطته لا تقتضي ذلك، إذ هو يأمر وهم ينفذون، لكنه نزل إليهم ووعدهم بما يريدون، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَا أَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ الشعراء: 41.

2- مصدر الخطاب أدنى مرتبة من مستقبه :

ولا تمنعه هذه المرتبة من التضامن مع من هو أعلى منه تعبيراً عن احترامه وتقديره وتبجيله، فتزيد العلاقة بينهما متانة وتعظم الثقة ولكن على المتلقي أن يتجاوب مع هذه المشاعر.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ يوسف: 88.

فيظهر جلياً تضامن إخوة يوسف مع أخيهام رغم مكانتهم الأقل منه، فهو عزيز مصر الذي مكّنه الله عليهم، فأصبح بيده خزائن مصر وخيراتهما، وهم في أمس الحاجة إلى قوتهم وقوت أهلهم وقلة قيمة بضاعتهم مقارنة بما يملك سيدنا يوسف، لكنه عليه السلام تقبل هذا وتجاوب معهم وقضى حاجتهم.

يقول الشعراوي رحمه الله: "و بدأوا بترقيق قلب من يسمعهم بعد تخميمهم له فهو الأعلى وهم الأدنى"²⁰.

3- مصدر الخطاب ومستقبله متساويان:

وهنا يتعادل الطرفان منزلة ما يفقد خطابهما التكلف، ويصير موضوعياً وأكثر صدقاً وصراحة مما يجعل النفس على أتم الارتياح وبدون ريب أو حسابات ضيقه، كقول أستاذ لزميله: أنت حكيم في قراراتك سليم في طريقة عملك، أريد مرافقتك حتى أكسب شيئاً مما تملك، فهذا الأستاذ يخاطب أستاذاً مثله، ويعبر له عن إعجابه به وإقراره بقدراته واستعداده لمرافقته ولزومه ليحصل منه على الفائدة التي في رسالته.

المبحث الثاني: دواعي الإستراتيجية التضامنية

المطلب الأول: الأسباب و الدواعي لتبني مصدر الخطاب

وهذه الحالات المتباينة تجعل من مصدر الخطاب يتبنى الأسباب والدواعي الآتية لخطابه:

أولاً: بناء صداقة ومحبة

لا يخفى عن أي عاقل أن مكانته الاجتماعية تتوقف على نوعية العلاقة التي تربطه بالآخرين، فكلما كان لدينا سمحاً متحملاً كانت منزلته الاجتماعية راقية، الجميع يألفه ويثق به ويصارحه بمكنونه ما يدل على أهمية الصداقة ودورها في تخفيف حدة القلق والتوتر، كما يقول المثل "الصديق في وقت الضيق"²¹، يقول عيسى الشماس: "تتفق معظم البحوث النفسية المتصلة بوظائف الصداقة على أن الأصدقاء يؤديون دوراً كبيراً في خفض مشاعر القلق والتوتر عند الصديق، وذلك بدعم المشاعر الإيجابية السارة وإبعاده عن الوحدة التي يشعر معها بعزلة حقيقية"²²، فالصديق الصدوق هو المتنفس عند الشدائد

والأزمات حيث يقول الشافعي رحمه الله: "سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفاً"²³، ويضيف الشماس: "وتتوسع هذه الصداقة من فردية بين الأشخاص إلى اجتماعية يجني ثمرتها المجتمع، توفر للأفراد إضافة للسمات الشخصية، مجموعة من القدرات والمهارات المرغوب فيها اجتماعيا بما يسهم إسهاما بارزا في ارتقاء الأدوار الاجتماعية والقيم الأخلاقية"²⁴.

ثانيا: تهذيب وتحسين شخصية المرسل

الإستراتيجية التضامنية وسيلة لإبراز محاسن المرسل خلافا لما قد يشاع عنه من مساوئ، كما في قوله تعالى ما يوضح من مواقف نبيلة وقيم سمحة لسيدنا نوح عليه السلام رغم أذى قومه له وسخريتهم منه عندما كان يصنع السفينة قال الله تعالى: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ هود: 38، هذه السخرية التي تخذش شخصية سيدنا نوح عند قومه يعالجها القرآن الكريم بإبراز إخلاص سيدنا نوح لقومه وبشفقته عليهم قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ الأعراف: 59، فهذه العاطفة الجياشة والرحمة الكبيرة على من أساء إليه، تبرز سماحة هذا الرسول وحسن سريره، وتعلي من مكانته وقدره، وهذا عين الإستراتيجية التضامنية التي تؤلف القلوب وتقرب المتباعدين، فيحقق بذلك مقاصد دعوته بالترغيب الذي هو مفتاح القلوب وقائدها إلى الاستجابة والمطاوعة، ذكر المفسر محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره: "في ذكر سيدنا نوح لقومه دون الاقتصار على الذين خالفوه بقوله: ﴿يَا قَوْمِ﴾، والنداء في جوابه، إياهم للاهتمام بالخبر، ولم يخص خطابه بالذين جاوبوه، بل أعاد الخطاب إلى القوم كلهم، لأن جوابه مع كونه مجادلة للملأ من قومه، هو أيضا يتضمن دعوة عامة"²⁵، فبلفظه يا قوم يؤكد عليه السلام انتماءه لهم، فهو واحد منهم ولا ينقسم عنهم مجسدا بذلك هذه الإستراتيجية لتحسين صورته أمام الآخرين، وإظهار القدرة على مواصلة الدعوة أمام الرافضين والجاحدين لها.

إلا لأن مشيئة الله اقتضت ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ القصص: 56، فالآية الكريمة خصوصية اللفظ عمومية المعنى بإرادة الله نافذة والحجاج ومحاولة الإقناع ما هي إلا أسباب قد يوفق مستعملها وقد لا يوفق كحال دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

ثالثا : إشاعة صفة التضامن في المجتمع

فالفرد بالجماعة، والجماعة ما هي إلا أفراد متضامنون ومنسجمون متآلفون، يسود الاحترام بينهم، ويتبادلون الخدمات والمنافع بينهم، قال رسول الله صلى عليه وسلم: " إنما يأكل الذئب من الغنم

القاسية²⁶، والشاهد على هذا ما ورد في كتاب الله من قصة ذي القرنين عند عزمه على عون هؤلاء الذين طلبوا عونه، قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ الكهف: 95، فقد استجاب هذا الرجل الصالح لهم، وطلب منهم عونه مشيرا بذلك إلى التحلي بخصلة التضامن التي تذلل الصعاب، فاستجابوا لهذه الدعوة وبذلك تحقق لهم هدفهم بهذا التضامن الاجتماعي.

رابعا : إرضاء الغير ونيل ولائهم

استمالة الأتباع والتقرب منهم وخاصة عند الإحساس بخطر يسعى لإبعادهم عنه، وكثيرا ما يحدث هذا في الأوساط السياسية والحركات الجموعية والمواعيد الانتخابية، ومن شواهد هذا الداعي ما ورد في قصة سيدنا موسى كليم الله وفرعون عدو الله، هذا الأخير أحس بزوال ملكه وابتعاد الأتباع عنه وميلهم إلى سيدنا موسى عليه السلام، أخذ يستعمل هذه الإستراتيجية، يقول القرطبي في جامعه: "لما رأى فرعون تلك الآيات، خاف ميل القوم إليه "موسى" فجمع قومه فقال: فنادى بمعنى قال، قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (51) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ الزخرف : 51- 52.

فجاء هذا الخطاب التضامني التواصلي الفرعوني مذكرا إياهم بفضلهم مستعملا الاستفهام التقريري "أفلا تبصرون"، يقول الإمام الطاهر بن عاشور: "والاستفهام في أفلا تبصرون تقرير، جاء التقرير على النفي تحقيقا لإقرارهم حتى أن المقر يفرض لهم الأفكار فلا ينكرون"²⁷، و متلقي هذا الخطاب هم عظماء القبط وحاشية فرعون ووسطائه عند القوم، فهم أقرب الناس إليه، وهو صاحب نعمتهم، فهم أول المستفيدين من ممتلكاته فيهم ومن صالحهم بقاءه في عرشه، حتى تبقى مصالحهم محققة خاصة عندما يستعمل معهم هذه الإستراتيجية، وكأنه قد اقتسم معهم السلطة، فصاروا شركاء له ،وفعلا كان له ما أراد من ولاء وخضوع وتبعية في سخط الله وغضبه.

خامسا : المبادرة بالخدمة مكافأة

كل من تحصل على خدمة من غيره، تجده حريصا على رد الجميل حتى ولو كانت مكانته أقل من خدمته وهذا تزلفا و إرضاء لمن كان له فضل عليه، نلمس هذا في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ يوسف: 45، فالخادم هنا يتجرد لخدمة الملك رغم الفارق الشاسع بينهما هذا الأخير الذي طلب مد يد العون والتضامن معه في هذا الأمر قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ يوسف : 42 .

المطلب الثاني: أسس بناء الإستراتيجية التضامنية

أولاً: مرتكزات الإستراتيجية التضامنية

لهذه الإستراتيجية عدة مرتكزات تحددها وتضبطها، لها صلة بطرفي الخطاب وسياقه نذكر منها:

1- طبيعة العلاقة بين طرفي الخطاب :

فليست العلاقة الوطيدة والمتينة كالسيئة، وليست التي مر عليها زمن طويل كحديثه العهد، فكما كانت عميقة سهل التواصل و التجاوب وتبادل المصلحة بين طرفي الخطاب، بل ويمتد حتى إلى تحقيق المصلحة العامة، الأمر الذي لا ينتج بسهولة كما لو كانت حديثة أو غير مربوطة أصلاً، أو هي متوفرة وسيئة، ولنا في قصة سيدنا إبراهيم الخليل الحجة البالغة، حيث أنه لم يكن يعرف رُسل الله، ما يجعله يتعامل بحذر معهم كالتيحية بالمثل، ومحاولة التعرف عليهم بخلافهم الذين كانوا على علم بسيدنا إبراهيم فبادروه بالتيحية، قال تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾ الحجر: 52، فمن آداب الدخول إلى أي مكان، أن نسلم على أهل هذا المكان، فالتحية رسالة أمن وطمأنة نفتتح بها الخطاب، حتى نشد انتباه المخاطب وتركيزه، وهي الرسول الأول بين المتخاطبين، وحتى أنه من تعاليم ديننا الإسلامي أن لا نخوض في الحديث إلا بعد التحيّة وردّها، يقول الشعراوي: "علاقة سيدنا إبراهيم غير مؤسسة أصلاً فقد أظهر عدم معرفته لهم وطلب ذلك"²⁸، ومهد لهذا بإكرامه لهم، قال تعالى: ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيزٍ﴾ هود: 69، لكنهم لم يتقدموا إلى ما بادر به ما جعله يضطرب ويتوجس، ليبادروه بخطاب تضامني قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ﴾ هود: 70، وبذلك ربطت العلاقة رغم المصاعب والمواقف التي اعترضتها، ومما زاد التضامن وقعا هو بشارتهم لزوج سيدنا إبراهيم الخليل سارة عليها السلام بالولد بعد العقم والعجز.

2- التقارب والتباعد الاجتماعي:

كلما تقارب طرفا الخطاب، وربطتهما عوامل، كان من السهل سلوك الإستراتيجية التضامنية، فكثرة التشابه بينهما تساعد على تنفيذ هذه الإستراتيجية بخلاف البعد والجفاء، ووجود خلافات سواء من حيث العلاقات الاجتماعية "جيران في السكن، زملاء في العمل، زملاء في الدراسة" كانت الإستراتيجية التضامنية ناجحة بسبب هذه العوامل الاجتماعية كما أنه قد يتقاربان في جوانب دون أخرى "مهنية، فكرية، سياسية"، ولإنجاح هذه الإستراتيجية وبنائها بناءً سليماً يجب على المرسل أن يتقرب أكثر فأكثر من المتلقي، وبذلك يطمئن إليه ويستمتع إلى خطابه ويستجيب لما يريد منه، ولنا في رسول الله صلى الله

عليه وسلم الذي كان لا يميز نفسه بين أصحابه بل يسعى إلى إظهار مساواته لهم وأنه فرد منهم، فقط حكمة الله اقتضت رسالته، وبذلك تزول الفوارق وتصفو القلوب، ويتحقق التواصل، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الكهف: 110، فخطاب رسول الله تضامنا انطلاقا من المساواة لهم إلى تذكيرهم بالعمل الصالح، والابتعاد عن الإشراك بالله عز و جل، دعوة إلى الخير وإرشادا إلى ما فيه الفلاح والصالح، وهي عين التضامن.

ثانيا : الإستراتيجية التضامنية واللغة

اللغة هي الجانب المحوري في بناء الإستراتيجية، سواء كانت تضامنية أو توجيهية أو حجاجية، والتحكم فيها من قبل المرسل يمكنه من إيصال فكره بأمان، ولكل إستراتيجية آلياتها اللغوية التي تعتمد عليها، وبدونها يصعب التواصل مع المتلقي، هذا الأخير الذي ينبغي أن يكون ملما بلغة المرسل حتى يدرك ما يقصده، فينتج التناغم والتوافق و التجاوب. هذه الإستراتيجية تترجمها اللغة المستعملة من أصوات وكلمات وعبارات وأساليب، تستخرج من هذه الجوانب باختصار:

1- المستوى الصوتي في الإستراتيجية التضامنية:

كما ورد في تراثنا أن الأصوات تحمل دلالات ومعاني، ومن علمائنا الأفذاذ الذين أشاروا إلى هذا ابن جني في كتابه الخصائص في سر صناعة الإعراب في باب "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"²⁹، وما تحمله هذه الأفكار النيرة والثاقبة، أن الحروف وما تتصف به من سمات كالقوة، وما تضمه من نعوت كالشدّة والجهر والتفخيم، والصفير، والقلقلة، والضعف وما يضم من همس و رخاوة و استقلال... حيث يؤكد ابن جني استعمال الأصوات القوية لما يقابلها من معاني قوية، وكذا الأمر بالنسبة لما ضعف من الأصوات، من شواهد هذا القضم في القوة، والخضم في الضعف فالقضم لما صلب، والخضم لما كان رطبا، في المعجم الوسيط: "قضم الشيء قضمًا كسره بأطراف أسنانه"³⁰، و في مختار الصحاح: "الخضم الأكل بجميع الفم والقضم دون ذلك..."³¹ ومنه يتضح أن الكسر بالأسنان لما صلب، و الأكل بجميع الفم لما لان و رطب، فالقضم لما صلب و الخضم لما لان و رطب، و هو السرّ في استعمال كل من القاف و الفاء فيهما، لقوة الأولى، وضعف الثانية، فتتضح جليا قوة القاف وضعف الخاء، ويدعم هذه الفكرة من المعاصرين عبد الحميد هنداوي بقوله: "إن البحث الأسلوبي يتمثل في بحث العلاقة بين الدوال و المدلولات لتلك الدلالات التي توحى بها البنية الصوتية للكلمة من حيث كونها أصواتا لا من حيث كونها

مواد معجمية لها دلالاتها الوضعية المحددة³²، ومما سبق يستوجب على مستخدم هذه الإستراتيجية التي تسعى إلى ربط العلاقات وتحسينها بين المتواصلين، أنه كلما استعمل أطف المعاني وأرقها، يتطلب منه استخدام أصوات سلسلة تتلاحم فيما بينها لإنتاج هذا النمط من المعاني.

كما يبرز هذا الجانب في ظاهرتي النبر والتنغيم، حيث تتنوع طرق الإلقاء، بل يتطلب التمييز في نبراته من علو وانخفاض وارتفاع ودنو وفق مقتضيات المقام وما تمليه المعاني.

ومن أمثله هذا في النبر "حضر الولد" باستعمال قوة تدل على التأكيد أو الاستفهام، وباللفظ العادي دل الحضور.

أما في التنغيم فلا بد من اختيار من النغمات ما يناسب التضامن، حيث يناسبه التنغيمات المستوية، ثم تأخذ في الارتفاع قليلا لتعود إلى الاستواء، وهذا ما يظهر جليا في عبارات التحية التي يقصد بها تضامنا مع المتخاطب وبعث الطمأنينة والأمان في نفسه.

يقول عبد الهادي بن ظافر الشهري: "فلا يتضح قصد المرسل ورغبته في التضامن مع المرسل إليه إلا إذا كان تنغيم الخطاب مناسبا لدلالته من خلال التنظيم الصاعد تعلو فيه درجة الصوت لذلك يعول المرسل كثيرا على التنغيم في نجاح بلورة قصده الحقيقي"³³، ونظرا لأهمية هذا الجانب الصوتي في إيصال المعاني ونشر التضامن بين فئات القبائل العربية متعددة اللهجات جاء نزول القرآن الكريم بسبعة أحرف وهو ما سمع تلاوته النبي صلى الله عليه وسلم بما يتوافق مع الاختلاف اللهجي، فيتحقق الإبلاغ ومنه التواصل فالتضامن بين المرسل والمتلقي.

2- المستوى المعجمي في الإستراتيجية التضامنية:

لقد أنتج اللغويون العرب تراثا معجميا هائلا يعكس غزارة العربية واتساعها وامتدادها التطوري، ومن هذا المنتج معاجم الألفاظ التي اهتمت بإحصاء الألفاظ، أو ما يعرف بالحقول الدلالية حديثا، ومن هذه الحقول حقل الألفاظ الدلالية الدالة على التضامن كألفاظ التحية والمجاملة والقربة، وكل ما يثمن العلاقات ويوطدها ويعمل على ثباتها، ويعتبر هذا الحقل خزان وقود هذه الإستراتيجية تستمد منه ما تحتاجه من ألفاظ، بالإضافة إلى ما ذكر هناك أدوات معجمية محققة للإستراتيجية التضامنية، كالأسماء الدالة على العلم (الاسم، واللقب، والكنية)، وتتعلق بالأشخاص الطبيعيين.

فاستعمال الاسم الأول هذا أقوى درجات التضامن فالكنية، ويأتي أخيرا اللقب، فبذكر الاسم يحدث القرب فالاطمئنان، ما يقوي العلاقة بين طرفي الخطاب، ونلمس هذا بين الأصدقاء والأزواج وحتى مع الصغار، ثم تخبو العلاقة وتدنو باستعمال الكنية، وتقل وتضعف أكثر باستعمال الألقاب.

3- المستوى الأسلوبي في الإستراتيجية التضامنية:

اختيار الأسلوب الأنجح من قبل المرسل، هو حجر الزاوية في هذه الإستراتيجية، فإما أن يكسب المتلقي بحسن الاختيار، وإما أن ينفره بسوءه، وهذا ما نلاحظه عند أكثر منتجي الخطابات، أنهم يفتتحون دائما بما حسن ولطف من الألفاظ والعبارات في الأساليب، فيعتمدون إلى المبادرة بالتحية الطيبة التي تحمل بين طياتها النوايا الحسنة والإرادة المخلصة على تثمين الصلة بين طرفي الخطاب، ما يضيف إلى طمأنة المتلقي واستعداده للتجاوب والتناغم مع المخاطب، يقول اللغوي نايف خرما في هذه الشأن: "إن أولى الوظائف اللغوية أو مظاهر السلوك اللغوي التي تشبه إلى حد كبير ما تؤديه الحيوانات من الأصوات والحركات الجسمانية، هي استعمال اللغة للتحية بأنواعها ولإظهار التأدب والتلطف، وذلك في المناسبات الاجتماعية المختلفة"³⁴.

ومن الأساليب الجذابة أيضا هو جنوح المخاطب إلى التواضع مع المتلقي حتى ولو كان أعلى منه مكانة اجتماعية، فيظهر مكانه المطلق المرموق عنده، ولا يطلق العنان لذاته فينفي عن نفسه ما هو أهل به، وما كان مخططا له ونسبته إلى المتلقي تواضعا وتنازلا لتحقيق هدف أسمى وغاية شريفة، ومن هذه الأساليب التضامنية إبداء الإعجاب بالمتلقي عن قصد "فليس الإبهام الحقيقي هو الدافع الوحيد إلى استعمال أسلوب التعجب بقدر ما هو التضامن مع المرسل إليه، يجعل ما هو معروف في مكانة المبهم"³⁵.

4- استعمالات لغوية أخرى تحقق هذه الإستراتيجية:

بالإضافة إلى ما سبق لا تتوقف الثروة اللغوية عنده لإنجاح هذه الإستراتيجية، بل هناك آليات لغوية أخرى وما أكثرها، ولا يمكن بأي حال إحصاؤها، نذكر منها اختصار الضمائر بمختلف أنواعها "متكلم، مخاطب، غائب" وقد ذكر أهميتها ببيير جيرو بقوله: "أما الأكثر بداهة من كل هذا فهي الضمائر الشخصية الثلاثة، إنها تميز الأشخاص موضوع الخطاب بموجب أدوارهم ضمن الاتصال: الذي يتكلم والذي توجه إليه الكلام والذي نتكلم عنه"³⁶، فلو تمعن النظر في الضمير أنت تداوليا فله أثر كبير في إنجاح الإستراتيجية التضامنية بدلائله على مبدأ التعاون بين طرفي الخطاب، يقول عبد القادر بن ظافر الشهري: "ويراد بأنت التعاونية تلك التي يستعملها المرسل في مخاطبة المرسل إليه، فإذا دار الحوار بين اثنين أو جرى بينهما فإن كلا الطرفين يستعمل أنت وكثيرا ما يحدث هذا بين الناس الذين يكونون على علاقة حميمة..."³⁷، ويستعمل هذا الضمير في المخاطبات الإشهارية التجارية التي تخاطب المستهلك

لا على التعيين بهذا الضمير تضامنا كعبارة أنت المهتم ببضاعتنا، أو أنت المعجب بخدماتنا.. كما يستعمل أيضا الضمير أنتم الذي يوصل المرسل إليه الاحترام والمكانة الرفيعة له، يقول **عبد القادر بن ظافر الشعري**: "يستعمل أنتم بدلا من أنت لأنها الأعلى مرتبة في المجال التداولي وتؤدي وظائف كثيرة منها إخبار المرسل إليه أن المرسل يحترمه ويعلي من شأنه... عبر عن استعداده للتقارب... باستعمال الإستراتيجية التي تؤسس للعلاقات الاجتماعية"³⁸، و من الاستعمالات الأخرى الضمير نحن الذي يقصد به المرسل إليه كما يقول **عبد القادر بن ظافر الشهري**: "أما الوجه الثاني فهو عندما يستعمل الضمير "نحن" التي يقصد بها المرسل إليه فقط"³⁹، كأن يقول مسؤول لمن يشرف عليهم "نحن سنقوم بإنجاز هذا العمل اليوم" يستعمل ضمير الجمع فجمع أعوانه معه تضامنا وتقريبا لهم منه غير أن العمل سينجز من طرفهم.

و من جهة استعمال هذه الإستراتيجية إقحام أسماء الإشارة بمختلف أقسامها سواء من حيث العدد أو الدلالة، وكذا الظروف بشقيها الزمانية والمكانية يقول **الأزهر زناد**: "إذا كانت الضمائر تحدد مشاركة الشخص في التواصل أو غيابها عنه، فإن أسماء الإشارة... وكذلك الظروف الدالة على الاتجاه تحدد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام وهي تماما لا تفهم إلا إذا ارتبطت بما تشير إليه وتجري تقسيمها في العربية إلى أقسامها المعروفة باعتماد مسافة قريبا أو بعيدا"⁴⁰، فأسماء الإشارة تعين على انتهاج هذه الإستراتيجية إذ يمكن استغلال ما يشير منها إلى البعيد وإلى القريب تحقيقا للقرب والتضامن كقولنا عندما نسأل عن شخص ما، من ذاك الأستاذ الفاضل؟، فنتمكن من صياغة عبارات لطيفة جذابة مقربة للبعيد ومريحة للبال ومساعدة على تبادل الأفكار والتجاوب معها تحقيقا للتواصل، كأن نقول هذا أستاذنا الفاضل، و هؤلاء أساتذتنا الأفاضل، حيث استعمل اسم الإشارة للتقريب تضامنا مع المشار إليه في خطابه الدال على التحبيب و المدح.

المبحث الثالث: الإستراتيجية التضامنية في كتاب البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي

المطلب الأول: الخطابات التي تعرض لها الزركشي

كان للإمام الزركشي رحمه الله التفاتة في برهانه لهذا النمط من الإستراتيجية الخطابية، لما لها من تداول في كتاب الله سبحانه وتعالى، إذ شطر الدعوة الأول الذي استهلته به هو الترغيب الذي عماده التضامن لما جبل عليه الإنسان من ميول وتجاوب مع هذا النوع من الخطاب، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران : 159، ولقوله ﷺ: "ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه"⁴¹، ومن هذا المنطلق جاء اهتمام الزركشي

رحمه الله بهذا النوع من الإستراتيجية، إذ بوب في الجزء الثاني من مؤلفه القيم وبالضبط في النوع الثاني والأربعين منه بابا سماه " في وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن "42، حيث ذكر أنماطا عدة من الخطابات تحمل وجوها متباينة ضمن منها هذا النوع من الإستراتيجية، سأعرج على بعضها اختصارا دون الإلمام بها لصعوبة ذلك من جهة ولطبيعة المقام من جهة ثانية، أورد قطوفا من هذا فيما يأتي:

أولا : خطاب المدح :

وهو أسلوب ترغيبي ينجح له كتاب الله تحبيبا لهذا الدين في قلوب المؤمنين، ورفعاً من قدرهم ومنزلتهم، حتى يثبتوا ويتمسكوا بهذه الرسالة بل ويدعون لها ومن محطات المدح والثناء ما ورد في سورة الفتح قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الفتح:18، حيث خاطبهم الله خطابا تضامنيا يليق بهم ومكافأة لما صدر منهم من ولاء وانقياد واستجابة لنداء الحق.

ثانيا : خطاب الكرامة

الله سبحانه وتعالى يكرم عباده الصالحين بداية برسله وأنبيائه فعباده المؤمنين، وفي هذا المقام يظهر الخطاب القرآني مع سيدنا آدم عليه السلام وزوجه مجازة على الطاعة والإيمان قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ البقرة:35، حيث خص بداية سيدنا آدم عليه السلام بالتكريم مستعملا فعل الأمر، فضمير الرفع المنفصل، فكاف الخطاب عاطفا عليه أمنا حواء، وكل هذا مكافأة على إخلاص العبودية و التجرد لها لأب البشرية عليه السلام وزوجه.

ثالثا : خطاب الجمع بلفظ الواحد

حيث يبشر سبحانه وتعالى بما أعده لهم جميعا مستعملا اللفظ الواحد الدال على الجميع ممن اتصف بما يبيئه هذا الفضل قال تعالى: ﴿وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾ النساء : 69.

رابعا : خطاب الجمع بالواحد

استعمل سبحانه هذا النمط من الخطاب، بقدر منزلة المخاطب حيث أعطاه لفظ الجمع على فرديته، كخطابه لرسوله صلى الله عليه وسلم بطبيعة الجمع فيما يلي قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ المؤمنون : 51، حيث أباح لرسوله ما خلقه من الطيبات، وهو نوع من التضامن وتهيئة ظروف الحياة الرغيدة لتسهيل العبادة والعمل الصالح.

خامسا : خطاب التشجيع والتحريض

الله يحب أن يرى عباده في حالة العزة والمنعة وفي صورة الرفعة مقارنة بمن عصاه، وهذا تضامنا معهم و، نصره لهم على أعدائهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ

مَرْصُوصٌ ﴿الصف: 04﴾، كما أنه يعدهم بالدعم والسند عوناً وتضامناً معهم، وإعلاءً لراية الحق، قال تعالى: ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ آل عمران : 125، كما أنه سبحانه وتعالى يبشرهم ويطمئنهم بما ينتظرهم من جزيل الثواب وعظيم الأجر، قال تعالى: ﴿وَتَرْجُونَ مِّنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ النساء : 104.

سادسا : خطاب التحنن والاستعطاف:

فسبحانه وتعالى أحب من الأم على ولدها، يقبل توبة وأوبة عبده، ويفرح بها فرحا لا مثيل لها ولا نظير رغم ارتكابه للمعاصي والمخالفات ، فهو في انتظار إقلاعه عن الانحراف وعودته إلى الطريق المستقيم ، وكل هذا من صميم التضامن مع عباده، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر: 53، فتظهر بارزة الرغبة الشديدة منه سبحانه وتعالى في توبة عبده مهما بلغت ذنوبه، ويتمثل هذا في المؤكدات المتوالية للمغفرة، والرحمة، والنداء المستهل به، حيث وصفهم بعباده رغم إسرافهم.

سابعا : خطاب التحبيب

حث سبحانه وتعالى على الرفق واللين في كل أمر، ونبذ التعنيف والغلظة والشدة، حتى تتحقق الاستجابة للدعوة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران : 159، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضي الله عنها " إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على ما سواه "43 .

فأشاع سبحانه وتعالى التحبيب واللين والرفق على لسان رسله وأنبيائه وعباده الصالحين فهاهو سيدنا إبراهيم الخليل يدعو أباه باللين والحكمة، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ مريم : 43، وذا سيدنا لقمان الحكيم يحث ويوجه ابنه بالرفق واللين، قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ لقمان : 16، فيظهر التضامن المحض في مستهل الآية " يا بني " ، كما يتجلى أيضا في مخاطبة سيدنا هارون عليه السلام لأخيه موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ طه: 94، نماذج وشواهد قرآنية تكرر هذه الإستراتيجية وتحت على سلوكها لبلوغ الغايات والمقاصد.

ثامنا : خطاب العين

كان للإستراتيجية التضامنية أثرا بارزا في هذا النوع من الخطاب فيبدو تبجيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء والمرسلين، إذ لم يقع في كتاب الله النداء "يا محمد" على غرار الأنبياء والمرسلين قال تعالى: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ الأعراف: 19، وقال تعالى أيضا: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾ هود: 48 وقال أيضا: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ الصافات: 104-105، فعلى الرغم من التضامن الجلي مع صفوة خلق الله من قبل المولى جل في علاه، إلا أن درجة التضامن قد زادت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم مخاطبته باسمه الشخصي قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ" وقال أيضا: "يا أيها الرسول" يقول الزركشي رحمه الله: "تعظيما وتبجيلا، وتخصيصا بذلك عن سواه"⁴⁴، وهذا عين التضامن مع خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني : الإستراتيجية التضامنية وصلتها بباقي الإستراتيجيات

تنوع الخطاب القرآني واختلافه من حيث الظروف والمقامات وكذا المخاطبين به، يقتضي سلوك أكثر من إستراتيجية، حيث تتلاحم عدة إستراتيجيات للنهوض به، وجعله يؤدي قصده المتوخى على أحسن وجه وأفضل صورة، ومن أمثلة هذا ما ورد في سورة مريم عند دعوة سيدنا إبراهيم الآيات الكريمة مستهلة بالتضامن المحض "ياأبت" "يا أبتِ إني أخاف" عبارات تحمل عاطفة جياشة للبنوة تجاه الأبوة، تضامن ممزوج بالتوجيه اللبق واللين، فهو صاحب رسالة بدأ فيها بالأقربين، ولما أيقن عدم الاستجابة وتماديه في المخالفة والتعنّت، كان عليه السلام في غاية التسامح معه والتأدب وخفض الجناح رحيمًا بوالده داعيا له بالهداية، وهذه ذروة التضامن، قال تعالى: "سلام عليك"، فالآيات الكريمة (من 42 إلى 45) تحمل سجالات من الحجاج بين الابن والوالده، يحاول كل طرف إقناع الآخر بالحجة خاصة من قبل الابن، فكان الابن متضامنا وموجها ومتسامحا وداعيا مستعملا حججا دامغة للتأثير على والده، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ مريم: 42-44، فجاء الرد الناري الرافض لهذه الدعوة جملة وتفصيلا، والمبني على جدال غير مؤسس، والمعتمد فيه على التعصب والجاهلية المغروسين في نفس الوالد، قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ

لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ مريم : 46 ، ورغم هذا الرد العنيف لم تهتز عاطفة الابن، بل ازدادت حلما وتسامحا وعفوا، قال تعالى: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ مريم: 47.

فنلاحظ على الخطابين اختلاف نبرتي الصوت من الخافتة الهادئة من قبل الابن "يا أبت" مستعملا الأصوات الملائمة، والنبرة المرتفعة من قبل الوالد "أراغب" "أهجرني" الدالة على شدة الغضب و الهيجان ورفض الدعوة مستعملا الأصوات المؤدية لهذا الغرض، في مقابلة اللين و العطف الإيماني الروحاني، فحوت الآيات الكريمة بالإضافة إلى إستراتيجية موضوع المقال كلا من الإستراتيجيتين التوجيهية والحجاجية، ما يتوصل منه إلى تكاملها وتضافرها لتحقيق مقاصد الخطاب، هذا أنموذج حي لتلاحم هذه الإستراتيجيات و تقاطعها في كتاب الله مؤدية الغرض المتوخى، فالفردية غير كافية في هذا المقام، فشفع التضامن بالحجاج و التوجيه وهذا النوع من الخطاب حفل به كتاب الله، لا يسع المقام لذكره فهذه الإشارة استشهادا وذكرنا لا حصرا، ولقد كثر هذا النوع في النص القرآني جليا في القصص القرآني، كما في مناظرة سيدنا إبراهيم الخليل سالف الذكر و محاورته لرسول الله، و كذا في محاوره سيدنا موسى عليه السلام لفرعون عدو الله المذكورة في العديد من الصور القرآنية، فهي أكثر القصص ذكرا و غير هذا من القصص القرآني.

الخاتمة:

الإستراتيجية الخطابية أرضية يعتمد عليها المرسل لتبليغ فكرته للمرسل إليه بكل فروعها المنحدرة منها وعلى رأسها، الإستراتيجية التضامنية موضوع هذا المقال تعتمد على ركائز أهمها طبيعة العلاقة بين أفراد المجتمع والعمل على توثيقها بإشاعة التقارب بينهم وأسباب نبيلة كرسها الخطاب القرآني كنشر المحبة والصداقة وتهذيب الأخلاق والآداب لدى حاملي القيم ليكونوا خير دعاة.

الإستراتيجية التضامنية لها بعد اجتماعي بحث ، يتمثل في إقامة وبناء علاقات حميمة بين أفراد المجتمع تمهد لأهداف اجتماعية أخرى، فهي ليست غاية دائمة بل في كثير من الأحيان والحالات وسيلة ناجحة لتحقيق أهداف مرصودة، نلمس هذا في الخطاب القرآني باعتباره نصا تداوليا كما في قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ التوبة : 103.

اللغة هي الجانب المحوري في بناء الإستراتيجية والتحكم فيها من قبل المرسل يمكنه من إيصال فكرته بأمان، ولكل إستراتيجية آلياتها اللغوية التي تعتمد عليها وبدونها يصعب التواصل مع المتلقي، هذا

الأخير الذي ينبغي أن يكون لاما بلغة المرسل حتى يدرك ما يقصده، فينتج التناغم والتوافق و التجاوب فتتحقق المقاصد، كما نلمس ذلك في لغة الوحي التي جاءت متوافقة مع البيئة العربية، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (191) وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ الشعراء : 191-193، فالإستراتيجية التضامنية قد لا تتفرد في الخطاب إذ تشفع وتدعم وتقوى بإستراتيجيات أخرى دعا لها سياق الحديث لتحقيق مقاصده ماوصلنا إلى ترابطها وتكاملها في الكثير من الحالات والمواقف.

يبرز اهتمام الزركشي رحمه الله في برهانه بهذه الإستراتيجية، لما لها من دور هام في الخطاب القرآني المركز على الرفق واللين والتحبيب والترغيب، أهم سمات الدعوة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة و أتم السلام الذي مدحه خالقه بقوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة : 128 ، فاشتق له من أسمائه الحسنى تضامنا معه.

رسالة الإسلام جاءت رحمة للعالمين من أبرز مبادئها الترغيب الذي يترجم في هذه الإستراتيجية التي دحضت كل الافتراءات والأراجيف التي وصف فيها دعائها الإسلام بالتشدد و الفظاظة و... فخابت مزاعمهم.

الهوامش :

- ¹ بارة عبد الغني ، الأساس اللغوي في فهم القرآن لدى علماء الأصول، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية، 2015، ص 194.
- ² أيوب ، محمد بن أبي بكر ، الفوائد ، تح : محمد عزيز شمس ، جدة ، السعودية ، ط2 ، دار عالم الفوائد ، 1973، ص 39.
- ³ مسعود جبران ، معجم الرائد ، بيروت ، لبنان ، ط7 ، دار العلم للملايين ، 1992، ص 58.
- ⁴ الدويش راشد ، إستراتيجيات تعلم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية "مجلة أم القرى" للغة العربية وآدابها السعودية ، عدد16، 1997 ، ص324.
- ⁵ الهيثم الأيوبي وآخرون ، الموسوعة العسكرية العربية للدراسات والنشر ، ج1 ، بيروت ، 1981 ، ص 66.
- ⁶ أوبيير دريفوس وبول رابينوف ، ميشال فوكو ، مسيرة فلسفية ، تر: جورج أبي صالح ، بيروت ، مركز الإنماء القومي ، 1988 ، ص200.
- ⁷ دقاشي منصف ، مقال الإستراتيجية الخطابية في خدمة القيم الإنسانية ، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي ، الجزائر ، العدد 24/2017 ، ص472.
- ⁸ إبراهيم أنيس و آخرون ، المعجم الوسيط ، ط 1 ، ج 1 ، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 1972، ص544.
- ⁹ نفس المرجع، ص544.
- ¹⁰ نفس المرجع، ص544.
- ¹¹ الشهري عبد الهادي بن ظافر ، استراتيجيات الخطاب، بيروت ، لبنان ، دار الكتاب المتحدة الجديدة ، ط 1، 2004 ، ص 259.
- ¹² المرجع نفسه ، ص 257.
- ¹³ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ج19 ، بيروت لبنان ، مكتبة الرسالة ، ط1، 2006 ، ص410.
- ¹⁴ لينش جيوفري ، مبادئ التداولية ، تر : عبد القادر قنيني ، الدار البيضاء ، المغرب ، دار إفريقيا الشرق ، 2013، ص 89.
- ¹⁵ عبد الرحمان طه ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المغرب ، المركز الثقافي العربي ، ط 2، 2000، ص37.
- ¹⁶ الحديث، أخرجه مسلم ، في كتاب الإيمان ، باب انه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، ج1 ، المكتبة الشاملة الحديثة ، ص 74.
- ¹⁷ الإمام الشعراوي ، تفسيره ، ج 11، ص 155.
- ¹⁸ أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاذدهم، (4/ 1999)، برقم: 2586.
- ¹⁹ بدوي احمد زكي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان ، بيروت، ب ط ، 1978، ص225.
- ²⁰ الشعراوي محمد متولي ، تفسير الشعراوي ، ج 11 ، ص 623.
- ²¹ مختار عبد المجيد عمر أحمد ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ج 2 ، عالم الكتب للنشر ، القاهرة ، مصر، ط 1 ، 2008 ، ص1378.
- ²² الشماس عيسى ، الصداقة عند الشباب الجامعي ، مجلة جامعة دمشق المجلد 28 ، العدد 02 ، 2012، ص21.
- ²³ المصطاوي عبد الرحمن ، ديوان الإمام الشافعي ، دار المعرفة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط 3، ص 81.
- ²⁴ الشماس عيسى ، نفس المرجع ، ص 21.
- ²⁵ بن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير و التتوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1979، ص 184.

- ²⁶ حديث شريف ، رياض الصالحين ، باب فضل صلاة الجماعة ، رواه أبو داود بإسناد حسن ، أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، تح : ماهر ياسين الفحل ، دار الحديث ، الانبار ، العراق ، 1426 هـ ، ص 375.
- ²⁷ بن عاشور محمد الطاهر ، المرجع السابق ، ص 250.
- ²⁸ الإمام الشعراوي ، تفسيره ، ج 11 ، ص 155.
- ²⁹ بن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، ج 1 ، تح : محمد علي النجار ، ط 2 ، 1952 ، ص 71.
- ³⁰ إبراهيم أنيس و آخرون ، المعجم الوسيط ، ج 1 ، ط 1 ، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، 1972 ، ص 742.
- ³¹ محمد بن أبي بكر الرازي مختار الصحاح ، تح: مصطفى ديب البغا ، ط 4 ، عين مليلة ، الجزائر ، دار الهدى للطباعة و النشر ، 1990 ، ص 343.
- ³² الهنداوي عبد الحميد ، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، القاهرة ، الدار الثقافية للنشر ، 2004 ، ص 33.
- ³³ الشهري عبد الهادي بن ظافر ، ص 320.
- ³⁴ خرما نايف ، أعضاء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، الكويت ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، 1978 ، ص 171.
- ³⁵ الشهري عبد الهادي بن ظافر ، مرجع سابق ، ص 307.
- ³⁶ بيبير جبرو ، الأسلوب و الأسلوبية ، تر : منذر عياش ، لبنان ، مركز الإنماء القومي ، 1994 ، ص 65.
- ³⁷ الشهري عبد الهادي بن ظافر ، مرجع سابق ، ص 288.
- ³⁸ المرجع السابق ، ص 290.
- ³⁹ نفس المرجع ، ص 301.
- ⁴⁰ زناد الأزهري ، نسيج النص ، المغرب ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، 1993 ، ص 177 و 118.
- ⁴¹ رواه مسلم ، شروح رياض الصالحين .
- ⁴² الزركشي محمد بدر الدين ، البرهان في علوم القرآن ، ج 1 ، تح : محمد أبي الفضل إبراهيم ، صيدا ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ط 2 ، 2005 ، ص 137.
- ⁴³ رواه مسلم (2593) ، من حديث عائشة رضي الله عنها ، ج 1 ، ص 174.
- ⁴⁴ الزركشي محمد بدر الدين ، مرجع سابق ، ص 143.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن نافع المدني.

الكتب :

1. إبراهيم أنيس و آخرون ، 1972 ، المعجم الوسيط ، ط 1 ، ج 1 ، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، 2004.
2. أوبيير دريفوس وبول رابينوف ، ميشال فوكو ، مسيرة فلسفية ، تر: جورج أبي صالح ، بيروت ، مركز الإنماء القومي ، 1988.

- 3.أيوب محمد بن أبي بكر ، الفوائد ، تح : محمد عزيز شمس ، جدة ، السعودية ، ط2 ، دار عالم الفوائد،1973.
- 4.بدوي احمد زكي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت ، مكتبة لبنان،1978.
- 5.بن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، ط2 ، ج 1 ، ، 1952.
- 6.ببير جيرو ، الأسلوب و الأسلوبية ، تر : منذر عياش ، لبنان، مركز الإنماء القومي،1994.
- 7.خرما نايف ، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، الكويت ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،1978.
- 8.الزركشي محمد بدر الدين ، البرهان في علوم القرآن ، تح : محمد أبي الفضل إبراهيم ، صيدا ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ط2 ، ج1، 2005.
- 9.زناد الأزهر ، نسيج النص ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط 1 ، 1993.
- 10.الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، ج 11.
- 11.الشهري عبد الهادي بن ظافر ، استراتيجيات الخطاب، ط1، بيروت ، لبنان ، دار الكتاب المتحدة الجديدة،2004.
- 12.بن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير و التنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، 1979.
- 13.عبد الرحمان طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المغرب ، المركز الثقافي العربي، ط2، 2000 .
- 14.القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ،تح عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بيروت لبنان ، مكتبة الرسالة ، ط1، ج19، 2006.
- 15.ليتش جيوفري ،مبادئ التداولية ، تر : عبد القادر قنيني ، الدار البيضاء ، المغرب ، دار إفريقيا الشرق ، 2013 .
16. محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح، تخ: مصطفى ديب البغا، ط4، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى للطباعة و النشر، 1990.
- 17.مختار عبد المجيد عمر أحمد ،معجم اللغة العربية المعاصرة ط 1 ، ج 2، القاهرة ، مصر ، عالم الكتب للنشر،2008.
- 18.مسعود جبران ،معجم الرائد ، بيروت ، لبنان ، ط7 ، دار العلم للملايين ، 1992 .
19. مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (4/ 1999).

20. مسلم ، كتاب الإيمان ، باب انه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، ج 1 ، المكتبة الشاملة الحديثة.
- 21.المصطاوي عبد الرحمن ، ديوان الإمام الشافعي، دار المعرفة للطباعة و النشر ، بيروت، لبنان، ط 3.
- 22.النووي أبو زكريا يحي، رياض الصالحين ، باب فضل صلاة الجماعة ، الأنبار، العراق، دار الحديث.
- 23.الهنداوي عبد الحميد ، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، 2004.
24. الهيثم الأيوبي وآخرون ، بيروت ، الموسوعة العسكرية العربية للدراسات والنشر، ج1، 1981، 1.

المقالات:

1. الدويش راشد ، السنة 10 ، إستراتيجيات تعلم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية "مجلة أم القرى" اللغة العربية وآدابها السعودية ، عدد16، 1997 .
2. دقاشي منصف ، مقال الإستراتيجية الخطابية في خدمة القيم الإنسانية ، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي ، الجزائر ، العدد 24، 2017 .
3. الشماس عيسى، الصداقة عند الشباب الجامعي، سوريا، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد 02، 2012.

المداخلات:

1. بارة عبد الغني ، الأساس اللغوي في فهم القرآن لدى علماء الأصول، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، 10 ماي 2015 ، المجلس الدولي للغة العربية ، دبي.